دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن أهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن أن يعتقد بها و أن يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل إجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة على رسول الله و آله آل الله , و اللعن على أعدائهم و أعداء شيعتهم أعداء الله إلى يوم لقاء الله .
مَرَّ الكلام في الدرس الماضي فَكان الحديث فيه على شطرَين :
_ الشطر الأول : كان بِمَثابة وَجيزة و خلاصة لأهَم عناوين الموضوعات و المطالب التي تقدَّم بيانها و الحديث عنها في الدروس الماضية
_ و الشطر الثاني : ذكرتُ مقطعا من الدعاء الشريف الذي يرويه سيّدُنا ابن طاووس رحمة الله عليه عن سيّد الشهداء عليه أفضل الصلاة و السلام _ هذا اليوم تَتمَّة لِحديثي في الأسبوع الماضي , أتلو على مسامعكم المقطع الذي اقتَطفتُه من الدعاء الشريف و أُتِم الكلام من حيث انتهَيْت .
قال سيّد الشهداء عليه أفضل الصلاة و السلام في دعائه الشريف { إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر , و كيف لا اعزِمُ و أنت الآمِر , إلهي تَردُّدي في الآثار يوجِب بُعدَ المزار , فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك , كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقر إليك , أيكونُ لِغَيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكونَ هوَ المُظهِرَ لك , متى غِبتَ حتى تَحتاج إلى دليل يَدُل عليك , و متى بَعُدْتَ حتى تكون الآثارُ هي التي توصل إليك , عَمِيَتْ عَينٌ لا تراكَ عليها رقيبا , و خسرَتْ صفقةُ عبدٍ لم تَجعل له من حُبِّكَ نصيبا , إلهي أمَرْتَ بالرجوع إلى الآثار فأرجِعْني إليك بِكسوَة الأنوار , و هداية الإستبصار , حتى ارجِعَ إليك منها كما دخَلتُ إليك منها , مَصون السرِّ عن النظر إليها , و مرفوعَ الهمَّة عن الاعتماد عليها إنّكَ على كل شيء قدير }
_ مرَّ الكلام في الدرس الماضي في معنى كلمة : إلهي
_ و ذكَرتُ في معنى كلمة الإله _ أنّها مأخوذة من التأليه و هو العبادة و الإذعان _ أو أنها مأخوذة من الولَه و هو الحَيرة
_ و تَحدَّثتُ عن هذين المعنيَين , فيَكون المعنى هكذا , حين يُناجي المُناجي و يدعو الداعي فيَقول : إلهي _ هو يُخاطب الذات التي تَحيَّرَتْ فيها العقول , الحيرة الممدوحة لا الحَيرة المذمومة
_ تَحدَّثتُ عن معنيَين من الحَيرة : هناك حَيرة مذمومة _ هناك حَيرة ممدوحة , لا أُعيد الكلام مرة ثانية

_ إلهي _ خِطابٌ _ مناجاة _ دعاء _ استغاثة , بأيّ نَحو كان , عن أي حالة نفسية يَملكها الإنسان صدرَتْ هذه الكلمة , هي خطاب و نداء موَجَّه إلى الذات التي تتحيَّر فيها العقول و القلوب و البصائر و بيَّنتُ معنى الحَيرة بِشَكل إجمالي في الدرس الماضي
_ إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر _ و الكلام في هذا المقطع من الدعاء الشريف إنّما هو في مقام التنزيه , إنّما هو في مقام التجليل _ العبد هنا ينطق بِهذا المعنى لِيُقِرَّ بأنّ الباري سبحانه و تعالى هو المُسَيطر على كل شيء في هذا الوجود , عزائم الناس , عزائم النفوس , نِيّات الخلائق , بواطن المَخلوقات كلُّها تَحت سلطته و تَحت جبَروته , فَلذلك الداعي هنا و المُناجي هنا يتكلَّم و هو في هذا المقام , في مقام التنزيه , في مقام التجليل , في مقام نَفي كل سلطة من دون سلطة الباري
_ إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر _ مع أنّ الباري سبحانه و تعالى أعطى للإنسان شيئا من الحرية و شيئا من الاختيار يُحَدِّد فيه نواياه , هذا المقدار من الاختيار و هذا المقدار من الحرية , الباري سبحانه و تعالى بِحكمَته و بإرادَته و بِقُدرَته أعطى للإنسان هذا النحو من الاختيار , هذا النحو من الحرية في تَحديد نواياه , في تشخيص مقاصده , أعطى هذا المقدار من الاختيار لكن في عين إعطاءه لِهذا المقدار من الاختيار , هذه الحرية و هذا الاختيار مُنطَمسٌ في عَين الجبَروت الإلهي , لا وجود له , وجودُه هنا من جهة اعتبارية , الباري سبحانه و تعالى _ُ كالمِلْك الاعتباري
_ الآن الممتلكات التي يمتلكها الناس إذا أرَدنا أن ندرس حقيقة هذا المِلْك , أن ندرس الجانب الفلسفي لِهذا الملك , هذه الممتلكات هل هي ممتلكات حقيقية لِبَني الإنسان و هل الملكية هنا حقيقية ؟
_ الملكية اعتبارية _ الملكية الحقيقية لله سبحانه و تعالى (لِمَنْ الملكُ اليوم , لله الواحد القَهّار) و هذه هي الملكية الحقيقية , هذه الملكية ملكية اعتبارية , هذه الملكية ناتجة بعد الاستخلاف , الباري استخلفَ الإنسان على الأرض و بعد الاستخلاف لم يجعَلْهُ خليفة حُرّاً يتصرَّف بِحسَب ما تُملي عليه نزَعاتُه و أهواؤه , جعلَهُ خليفة ثم وضعَ له قانونا , وضعَ له الشرائع , بعد الاستخلاف و بعد وضعِ القوانين و الشرائع , هذه القوانين و هذه الشرائع هي التي حدَّدَتْ دائرة ملكية الإنسان و هذا التحديد تَحديد اعتباري و الملكية الحقيقية لله سبحانه و تعالى , كذلك هذه القُدرة على تشخيص النوايا و تَحديد المقاصد و تَمييز الأهداف في داخل قلب الإنسان , الإنسان يَملك شيئا من الحرية و شيئا من الاختيار و لذلك يُحاسَب على هذا الأساس , الحساب على النِيّات (إنّما خلَدَ أهل الجنان في الجنان بِنيّاتهم , و إنّما خلَدَ أهل النيران في النيران بِنيّاتهم) هكذا وردَ في الأحاديث المعصومية الشريفة , الحساب في النعيم و في العذاب على أساس النيّات , فَلذلك من الناس من يُنَعَّم و من الناس مَن يُعذَّب لاختلاف النوايا , و لو كان الإنسان مَجبورا على تَحقيق هذه النوايا لَما حدَثَ هذا التمييز بين المُنعَّم و المُعذَّب لكن الإنسان يَملك شيئا من الحرية , يَملك شيئا

من الاختيار في تشخيص هذه النوايا , و في عين هذه الحرية , في عين هذا الاختيار , كل الوجود مُنطَمس تَحت القدرة الإلهية , القدرة الإلهية هي القدرة المستطيلة على كل شيء و لذلك هذا التعبير وقَعَ بِخصوص أفعال الإنسان , بِخصوص ما يصدر عن الإنسان , انّه ليس مَجبورا و ليس مُفوَّضا و إنّما هي منزلة بين المنزلتَيْن , ليس البحث في هذه القضية , البحث في هذه المسألة مرَّ علينا في الدروس الماضية لكن الكلام جرَّ بنا إلى هذا المقام لأنّ العبارة تقتضي في توضيح معناها أن أَصِلَ إلى هذا المطلب :
_ إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر _ أنت الذي قهرتَ بِقَهرك و بِجَبَروتك و بِغَلَبتك كل شيء فَكيف أتمكن من العزيمة , كيف أتمكن من القَصد , و الكلام هنا ـ كما قُلت ـ في مقام تنزيه سُلطة الباري سبحانه و تعالى , في مقام تَجليل الباري , في مقام تَسبيح الباري .
ثم يستمر الدعاء : إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر , و كيف لا اعزِمُ و أنت الآمِر
_ هذه الفقرة الثانية ليستْ مُتناقضة مع الفقرة الأولى , الفقرة الثانية _ التناقض إنّما يكون بين الشيئين المُتضادَّيْن المُتعارِضَيْن إذا كان هناك من جهة واحدة , أمّا إذا اختلفَتْ اللحاظات و اختلفَتْ الجهات ارتفعَ التناقض
_ أم كيف لا اعزِمُ و أنت الآمِر _ الكلام هنا في مقام العبودية و الطاعة , الحديث هنا انتقلَ إلى مقدار الاختيار و إلى مقدار الحرية التي يمتلكها الإنسان , فَحينما تصدر إليه الأوامر , حينئذ إمّا أن يكون مطيعا و إمّا أن يكون مُخالفا و عاصيا و مُتَجَرّأً
_ الداعي هنا يقول و يُعلن عنوان الطاعة : أم كيف لا اعزِمُ و أنت الآمِر _ إذا كنتَ أنت الآمِر و أنت إذا أَمَرْتَ فأنتَ المُطاع فَكيف يُتصوَّر في عبدك ألاّ يعزم على الطاعة , ألاّ يعزم على الامتثال , الكلام في العبارة هنا في مقام الطاعة , في مقام العبودية , بينما الكلام في العبارة المتقدّمة , في العبارة السابقة في مقام التنزيه , في مقام التكريم , في مقام التجليل , في مقام نَفي كل سلطة من دون سلطة الباري على هذا الوجود
_ إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر , أم كيف لا اعزِمُ و أنت الآمِر _ و على أي حال , الكلام في المقام الأول و الكلام في المقام الثاني إنّما هذا من خصائص التوحيد , و هذه العقيدة من صفات الموَحّدين و هذه العقيدة من صفات المُعتقدين بِعَدل الباري سبحانه و تعالى إذ الكلام في الفقرة الأولى في مقام التنزيه و في مقام التجليل و في مقام نَفي كل سلطة , و الكلام في المقام الثاني يشير إلى جانب الاختيار , إلى جانب الحرية التي منَحَها الباري سبحانه و تعالى للإنسان في دائرة الامتثال و الطاعة أو في دائرة المعصية و التجَرّؤ و الخروج عن طاعة الباري سبحانه و تعالى
_ و على أي حال فَعَزائم الإنسان , مَقاصد الإنسان إنّما هي بِيَد الباري و لذلك أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه لَمّا سألوه عن دليل يُستدَلُّ به على معرفة الباري سبحانه و تعالى , هذه الكلمة المعروفة و التي ذكَرَها الشريف الرَضي رضوان الله تعالى

عليه في (نَهج البلاغة) الشريف _ عرفتُ الله سبحانه بِفَسخ العزائم , و حَلِّ العقود و نَقضِ الهِمَم _ بفسخ العزائم _ العزائم , النوايا
_ و حَلّ العقود _ ما انعقدَ عليه القلب _ و الشيء الذي ينعقد عليه القلب النِيّة القوية , العقد أكثر من العزيمة , العزيمة أن الإنسان ينوي أن يفعل الأمر الفلاني و في نفس الوقت عندَهُ هِمَّة و عندَهُ عزم للإتيان بِهذا الأمر لكن أيضا يوجد احتمال أن الإنسان يتراجع عن هذه النِيَّة
_ أمّا العقد _ العقد أقوى من العزيمة , نِيَّة مع قاطعيه كاملة في قلب الإنسان على تنفيذ هذه النيَّة و لذلك في تعريف الإيمان (إقرارٌ باللسان , و عَقدٌ في الجَنان , و عَمَلٌ بالأركان)
_ عقد في الجَنان _ العقد النيَّة القاطعة مع العزم القاطع , مع القصد القاطع للإتيان بِهذا العمل
_ عرفتُ الله بِفَسخ العزائم _ الفَسخ التبدُّل و التغَيُّر
_ و حَلّ العقود _ العقود تُحَل و أصل الكلام من عقدة الحبل حينما تُشَدّ , عقَدَ الحبل شَدَّهُ
_ و حَلّ العقود و نَقض الهِمَم _ و النقض أيضا الإزالة و التغيير _ و نَقض الهِمَم _ الهِمَم جَمعٌ لِهِمَّة
_ عرفتُ الله بِفَسخ العزائم , و حَلّ العقود و نَقض الهِمَم _ و هذا استدلال وجداني من سيّد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه يتحسَّسُه كل إنسان في نفسه , كل إنسان يرى شواهد و حالات و مصاديق كثيرة في حياته من النوايا , من العزائم , من العقود , من الهِمَم , فَهو يَهمُّ أن يفعل الأمر الكذائي و من دون سبَب ظاهري و من دون أمرٍ مشعور يستشعرُه الإنسان قد تَحقَّقَ في الواقع الخارجي أدّى به إلى أن يُعرِض عن عزيمَتِه , عن نِيَّته , يَجد أن قلبَهُ قد تغيَّرَتْ فيه العزيمة و تغيَّرَتْ فيه النيَّة و تغيَّرتْ فيه الهمَّة , مَن الذي غيَّرَ هذه العزيمة , مَن الذي نقضَ هذه الهمَّة , مَن الذي حلَّ هذا العقد ؟ و الإنسان فيما بينَهُ و بين نفسه يعتقد و بِشَكل قطعي , لا يوجد هناك مؤثِّر خارجي و لا هو الذي غيَّرَ هذه النيَّة , لا بد من قوة أخرى , لا بد من قدرة أخرى , هذه القدرة قدرة قادرة على تغيير كل شيء , هي التي غيَّرَتْ هذه الهمَّة , هي التي حلَّتْ هذا العقد في القلب , هي التي فسخَتْ هذه العزيمة (عرفتُ الله بِفَسخ العزائم , و حَلّ العقود و نَقض الهِمَم) .
أعود إلى دعاء سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه: إلهي كيف اعزِمُ و أنت القاهر, و كيف لا اعزِمُ و أنت الآمِر _ إلى أن يقول صلوات الله و سلامه عليه _ إلهي, تَرَدُّدي في الآثار يوجِبُ بُعدَ المَزار _ الترَدُّد يأتي بِمَعنيين:
_ الترَدّد يأتي بِمَعنى الذهاب و الجَيئة , إنسان يذهب و يَجيء في نفس المكان , يأتي إلى هذا المكان ثم يَخرج منه , ثم يأتي و يَخرج , الترَدّد الذهاب و الجَيئة _ إلهي , تَرَدُّدي في

الآثار يوجِبُ بُعدَ المَزار _ التردّد يأتي بِهذا المعنى , بِمَعنى الذهاب و الجَيئة المُتكَرِّر , تكَرُّر في الذهاب و الجَيئة
_ و التردُّد يأتي أيضا بِمَعنى التَجوال في أنحاء المكان , مكان فيه نَواحي مُتعدّدة , زوايا مُتعدّدة , جهات مُتعدّدة و هناك مَن يتجوَّل في هذه الزوايا و النواحي و الجهات , يُقال لِهذا الذي يتجوَّل , يترَدّد في نواحي المكان , في زوايا المكان , في جهات المكان , بالنتيجة التردُّد هو تكَرُّر الحركة , إن كان بِعنوان الذهاب و الجيئة أو كان بِعنوان التَجوال في نفس المكان بين زوايا ذلك المكان و بين نواحيه و مَناحيه , هو هذا الذي يُقال له فلان يترَدّد على المكان الفلاني , ذهابا و جَيئة , أو فلان يترَدَّد في المكان الفلاني , مرةً يترَدَّد على المكان أو إلى المكان , و مرة يترَدَّد في المكان
_ ترَدُّد في المكان _ المعنى الثاني _ و هو التَجوال بين زوايا المكان و نواحيه و مَناحيه , التردُّد إلى المكان أو على المكان و هو الذهاب و الجَيئة , هذا المراد من معنى الترَدّد في لغة العرب
_ إلهي ترَدُّدي في الآثار _ ما المراد من الآثار هنا ؟ المعنى اللغَوي للآثار واضح لديك , ما يترُكه المؤثِّر , كل شيء يترك أثَرا يُقال له مؤثِّر , و الذي تَركَهُ يُقال له اثَر , هذا المعنى اللغَوي _ المعنى العُرفي واضح لديك
_ أمّا ما المراد هنا من الآثار : إلهي ترَدُّدي في الآثار _ المراد من الآثار هنا تَمام المَخلوقات , تَمام الموجودات من دون الله سبحانه و تعالى _ الباري _ و هناك آثار الباري , آثار الباري تَمام الموجودات , تَمام هذه الكائنات , تَمام هذه المُمكنات التي أحاطَتْ بنا
_ الباري سبحانه و تعالى فتَحَ باباً و من هذا الباب خرجَتْ الآثار
_ الباب الحقائق القُدسية الأولى _ أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين و من هذا الباب خرجَتْ الآثار الإلهية
_ فالمراد من الآثار هنا : جميع الكائنات , جميع المُمكنات , جميع المَخلوقات التي خرجَتْ من الباب الإلهي , الباري سبحانه و تعالى فتحَ هذا الباب .
في ليلة الجمعة كان الحديث عن معنى المشيئة و أن الله سبحانه و تعالى خلقَ المشيئة بِنَفسها ثم خلقَ الأشياء بالمشيئة
_ المشيئة هي الباب الإلهي الوسيع _ و الأشياء التي خُلِقَتْ بالمشيئة هي الآثار التي قُصِدَتْ في هذا الدعاء _ إلهي ترَدُّدي في الآثار _ الآثار في جانبها المادي أو في جانبها المعنوي , كل ما خرجَ من الباب الإلهي الوسيع , جميع هذه الكائنات , جميع هذه الممكنات , في خصائصها المادية أو في خصائصها المعنوية أو في خصائصها البرزخية التي هي بين المادية و المعنوية

_ هذه الممكنات فيها خصائص _ فيها أوصاف _ من هذه الخصائص ما هو مادي مَحض _ و منها ما هو معنوي مَحض _ و منها ما هو بَرزخي بين المادة و المعنى _ كل هذه الآثار بِجَميع خصائصها , كل هذه الممكنات هي التي قُصِدَتْ في هذا الدعاء الشريف : إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجِبُ بُعدَ المَزار
_ بُعد المزار _ المزار هنا على وزن (مَفعَل) المزار المكان الذي يقصدُه الناس بالزيارة _ المزار يعني مكان الزيارة _ مزار _ مفعَل
_ و الكلمة إذا جاءت على هذا الوزن _ على وزان مفعل _ يعني أنّها اسم مكان , كما يُقال مثلا (مقتَل) يعني المكان الذي قُتِلَ فيه القتيل , المزار المكان الذي يقصدُه الناس لِزيارة المَزور
_ إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجِبُ بُعدَ المزار _ فالمزار مكان الزيارة , الترَدُّد في الآثار يوجب بُعد الوصول إلى هذا المكان و التعبير هنا بِنحو الاستعارة _ التعبير هنا بنحو الاستعارة و إلاّ فالباري سبحانه و تعالى ليس له مكان مُعيَّن حتى يقصده الناس _ يقصده الناس بالزيارة (إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجِب بُعدَ المزار) التعبير هنا على نَحو الاستعارة و المراد القُرب الإلهي , يوجِبُ بُعد الاقتراب , الترَدّد في هذه الآثار يَحول فيما بين الإنسان و بين الوصول إلى دائرة القُرب الإلهي , ما المراد من الترَدُّد في الآثار ؟ الآن عرفنا معنى الترَدّد , عرفنا معنى الآثار و بِشَكل إجمالي أشَرتُ إلى معنى بُعد المَزار و هو البُعد عن دائرة القُرب الإلهي
_ إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجِب بُعد المزار _ ما المراد من الترَدُّد في الآثار هنا , هنا معنَيان للترَدّد في الآثار :
_ المعنى الأول : من الترَدُّد في الآثار هو عَيشُ الإنسان بين هذه الممكنات , بين هذه الموجودات , عَيشُنا بين هذه الأشياء و خصوصا الأشياء المَحسوسة فإنّ الإنسان يستأنس بالمَحسوسات , انسُ الإنسان بالمَحسوسات بِشَكل عام في أطوار حياته اشَد و أكثر من انسِه بالمعنويات , الإنسان في غالب أطوار حياته , في شؤوناته , حتى في شؤوناته الدينية يستأنس بالمَحسوسات أكثر من استئناسه بالمعنويات , ربَّما يوجد من الناس مَن يستأنس بالمعنويات بِنَحو اشَد و أكثر من المَحسوسات و هؤلاء قلَّة في تاريخ الإنسانية بالنسبة لِكَثرة الناس التي تستأنس بالمَحسوسات , هذه الأشياء المحيطة بنا , عَيشُنا بين هذه الأشياء يوجِب أن تكون هناك علائق فيما بيننا و بين هذه الأشياء , هناك علائق فيما بيننا و بين أبناء النوع , بين سائر الأناسي , بين سائر بني البشَر , هناك علائق , علائق قد تكون مَبنيَّة على الحُب أو مَبنيَّة على البُغض فَهي بالنتيجة تشغل حيّزاً من فكر الإنسان , سواء كانت هذه العلائق باعثة على الارتياح أو باعثة على الأذى , بالنتيجة تشغل حيّزاً من ذهن الإنسان و من تفكير الإنسان و من قلب الإنسان , هناك علائق فيما بين هذا الإنسان و بين الحيوانات , و بين الجمادات , و بين النباتات , سواء كان مُتمَلِّكا لها فيَأخذُه

الحرص و الحفاظ عليها إلى سائر الوشائج و العلائق الأخرى , أو قد يكون مُحِبّاً لِنَوع منها أو قد يكون مُبغِضا لِنوع , أو قد يكون خائفا من نوع منها و هكذا , علائق الإنسان بِثيابه , بِطَعامه , بِشَرابه , بِماله , بالكتاب الذي يُطالعه , بِمختلَف الأشياء المُحيطة بِهذا الإنسان , الإنسان يترَدّد بين هذه الأشياء سواء كان الترَدُّد بِمَعنى الذهاب و الجَيئة فَهناك الكثير من الأشياء يترَدَّد عليها الإنسان ذهابا و جَيئة , أو سواء كان الترَدُّد بِمَعنى التَجوال بين زوايا المكان و نَواحي المكان فَهناك أيضا تَجوال شديد و أكيد لِهذا الإنسان بين زوايا و جهات الأشياء المُحيطة بالإنسان , هذا الترَدُّد و هذا التَجوال و هذا الذهاب و الجَيئة يُلازِم الإنسان في علاقته مع هذه المَحسوسات , هذا النوع من الترَدُّد و هذا النوع من العلائق الدنيوية يوجِب البُعد عن الباري سبحانه و تعالى لأنّ ذهن الإنسان , لأنّ فكر الإنسان سيكون مشغولا بِهذه الأشياء , و من هنا _ من هنا , في بناء المساجد , الآداب المعروفة في بناء المساجد أن تكون خَليَّة من الزخارف _ أن تكون خلية من الزخارف و أن تكون مملوءة بالذي يُذَكّرها بالباري سبحانه و تعالى و لذلك المسجد الذي بَناهُ صلى الله عليه و آله و سلم كان هكذا حتى من دون سَقف لأجل أن يُفَرّغ قلوب أصحابه أثناء عبادَتهم من الأشياء التي تُحيط بهم .
حتى في آداب العُزلَة في كتُب السلوك , في كتُب الأخلاق , في آداب العُزلَة يُفَضِّل الأخلاقيون للذي يعتزل لأجل تهذيب نفسه أن يَختار مكانا خَليَّا من الألوان و الأشياء المُختلفة لأنّ كثرة هذه الأشياء , كثرة هذه الألوان توجِب انشغال الذهن و بالتالي هذه الأشياء و هذه الصوَر تأخذ حيّزاً كبيرا من القوة المعنوية التي يَمتلكها الإنسان , هذا الترَدُّد يكون حائلاً فيما بيننا و بين الله و هذه القضية قضية ..(إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت) .
.. و الحال لا يتمكن الإنسان أن ينفصل عنه , الإنسان خُلِقَ هكذا , الإنسان خُلِقَ في هذا العالَم و أُنزِلَ إلى هذه البسيطة و هذه الأشياء حولَه يُكَمّل بها نقائصه , يَسدُّ بها حوائجه و بِسَبب هذه العلائق سينشغل من ذهن الإنسان و من معنوية الإنسان الشيء الكبير و بالتالي تكون هذه العلائق سبباً لأن تُبعِدَهُ عن المزار (ترَدُّدي في الآثار يوجب بُعد المزار) هذا المعنى الأول من معاني الترَدُّد في الآثار .
_ المعنى الثاني من معاني الترَدُّد في الآثار : أن الناس يستَدلّون على الباري سبحانه و تعالى , يستَدلّون على وجوده _ يستَدلّون على وحدانيته _ يستَدلّون على كمال قدرته و علمه _ يستَدلّون على إبداع الباري سبحانه و تعالى بأيِّ شيء ؟ بِمَخلوقاته , الأثر يَدلُّ على المؤثِّر , الآن إذا أردنا أن ننظر إلى الأدلة التي يورِدها الفلاسفة , يورِدُها الكلاميون , يورِدها أهل المعقول بِشَكل عام , الذين يستَدلّون على وجود الباري , على وحدانية الباري , الأدلة التي يستَدلّون بها في الغالب , إلاّ ما شَذَّ و ندَرَ منها , أدلة تنطلق من نفس

المَخلوق , من نفس العلَّة , يستَدلّون بالمَخلوق على الخالق , يستدلّون بالمعلول على العلَّة , برهان النَظم , تقدَّم الكلام فيه في أدلة التوحيد , لا أُعيد الكلام
_ برهان النَظم : من البراهين القوية الثابتة في كتُب الحُكَماء التي يُستَدَلُّ بها على وجود الباري سبحانه و تعالى بل على وحدانيته أيضا, برهان النَظم برهان ينطلق من انتظام الكون , من نفس المَخلوق .
_ برهان العلَّة و المعلول : أيضا ينطلق من نفس المعلول للاستدلال على العلَّة , الأثر يدلُّ على المؤثِّر _ برهان الوجوب و الإمكان : أيضا إذا أردنا أن نُحَلِّل سائر جزئياته , أيضا ينطلق من نفس المَخلوق , من نفس الممكنات _ برهان الحركة أيضا ينطلق من نفس المُتحرّك و المُتحرّك هو الممكن و الثابت هو الله سبحانه و تعالى , سائر البراهين الأخرى
_ نعم هناك برهان معروف بِبُرهان الصِدّيقين _ هناك برهان معروف ببرهان الصديقين : هذا البرهان يستَدلُّ بالله على الله , المعنى الذي جاء في دعاء الصباح الشريف : يا مَنْ دَلَّ على ذاتهِ بِذاته , و تنَزَّهَ عن مُجانَسة مَخلوقاته _ هذا البرهان المعروف بِبُرهان الصدّيقين , و البعض يقول إنّ أول مَن أسس هذا البرهان صدر المتألِّهين رحمة الله عليه أو غير صدر المتألِّهين لكن نَحن هذا المعنى نَجدهُ واضحا في كلمات أهل البيت , الذين أسسوا هذا البرهان و الذين بيَّنوا هذا البرهان أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام , في دعاء الصباح الشريف المروي عن سيّد الأوصياء عليه السلام (يا مَنْ دَلَّ على ذاتهِ بِذاته) من دون الاستدلال بالمخلوقات (يا مَنْ دَلَّ على ذاتهِ بِذاته) هذا النوع من الاستدلال هو الذي عُبِّرَ عنه باستدلال الصدّيقين , يَحتاج إلى صفاء فطرَة , يَحتاج إلى طهارة وجدان , يَحتاج إلى نقاء قلوب , القلوب النَقيَّة , الوجدان الطاهر , الفطرة الخالصة تستشعر هذا المعنى بِتَمام حقيقة معناه , أمّا نَحن تَعوَّدنا على هذه البراهين الكلامية , تَعوَّدنا أن نستدلَّ بالمخلوق على الخالق , طريقة الصدّيقين أن يستَدلّوا بالخالق على الخالق (يا مَنْ دَلَّ على ذاتهِ بِذاته , و تنَزَّهَ من مُجانَسة مَخلوقاته) هو مُتنَزِّه عن مُجانسة المخلوقات فَكيف تَدلُّ عليه المخلوقات ؟ هو دالٌّ بِذاته على ذاته , في دعاء أبي حمزة الثُمالي رضوان الله تعالى عليه , حينما تبدأ تقرأ الدعاء الشريف { إلهي لا تؤَدّبْني بِعقوبَتك , و لا تَمكُر بي في حِيلتك _ إلى أن تستَمرَّ عبائر الدعاء فتَصِل إلى أن تقول _ يا ربِّ , يا ربِّ , يا ربِّ _ و تُكَرِّر هذه الكلمات ـ كما في الرواية ـ حتى ينقطع النفَس , بعدها ماذا تقول ؟ بعد انقطاع النفَس _ يا ربِّ , يا ربِّ , بكَ عرَفْتُك _ بك عرفتك , لا بِشيء آخر _ بكَ عرَفتُكَ و أنت دلَلتَني عليك و دعَوْتَني إليك و لولا أنت لم ادرِ ما أنت } هذا برهان الصدّيقين الواضح الصريح في أدب أهل البيت صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

_ أصحاب الوجدان _ أصحاب العقول _ يستدلّون بِهذا الاستدلال , الأدلة الأخرى , البراهين الأخرى _ برهان النَظم _ برهان الإمكان و الوجوب _ برهان الحركة و أمثال هذه البراهين _ بُطلان الدَور _ بُطلان التسلسل و أمثال هذه المعاني , هذه المعاني أصلا حينما نشرَع في ذِكرها و بيانها لا تَجد لها مُلامَسة للقلوب , هذه براهين لِمقارعَة الخصم , هذه براهين لِمجادَلة الملحد و المُنكِر

_ أمّا البرهان الذي يُلامس القلوب و تستشعر أن هذا البرهان يُناغم الفطرة الإنسانية (بكَ عرَفتُكَ و أنت دلَلتَني عليك و دعَوْتَني إليك و لولا أنت لم ادرِ ما أنت) نفس المعنى هنا نَجدُه في كلمات سيّد الشهداء (كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقرٌ إليك) لا أظن أن هذه العبائر بِحاجة إلى شرحٍ أو إلى بيان (كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقرٌ إليك) نَحن نفتقر في وجودنا إليه فَكيف نستَدلُّ على الله بِوجودنا, المُفتقر بِتَمام معنى الافتقار إلى الباري سبحانه و تعالى

_ كيف يُستَدَلُّ عليك بِما هو في وجوده مُفتَقرٌ إليك , أيكون لِغَيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهرَ لك _ يكون الظهور لنا , يكون الظهور للمخلوقات و نكون نَحن اظهَر من ظهور الباري سبحانه و تعالى و هو الأول الآخر , الظاهر الباطن , أصحاب البصائر المنيرة و أصحاب الوجدان لا يرَون إلاّ نور الباري في هذا الوجود لكن هذا الاستئناس بالمَحسوسات و هذا الاستئناس بالمخلوقات يَجعلُنا و يدفَعُنا للاستدلال بِهذه المخلوقات الناقصة , نستَدلُّ بها على وجوده سبحانه و تعالى _ أيكون لِغَيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهرَ لك _ هل أنّ هذه الكائنات تَحمل من الوضوح في مراتب وجودها و في خصائصها بِحيث يؤهّلها أن تكشف عن ظهورك و عن وجودك يا إلهي , هذا المعنى لا يمكن , هو الذي اكسَبَها خَيريّة الوجود , هو الذي منَحها هذا الوضوح و هذا الظهور , هو الذي سربَلَها بِسربال التَحقُّق و الحصول في عالَم الموجودات

_ أيكون لِغَيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهرَ لك , متى غِبتَ حتى تَحتاج إلى دليل يَدلُّ عليك _ هذا الكلام _ هذا الكلام بالنسبة لنا دعاوى _ هذا الكلام بالنسبة لنا دعاوى , هذا الكلام يقوله أهل اليقين بِلسان الصدق (متى غِبتَ حتى تَحتاج إلى دليل يَدلُّ عليك) أهل اليقين حين يقولون هذه الكلمات , حين يعيشون هذا المعنى , يرَون الباري سبحانه و تعالى حقيقةً حاضرا في كل مكان , في كل زمان , في كل وجود , يرَون إحاطة الباري بِكُل الأشياء (داخلٌ في الأشياء لا كَشيءٍ في شيء _ هو داخل في الأشياء كما يقول سيّد الأوصياء صلوات الله و سلامه عليه _ لكن لا كَشيء في شيء , قريبٌ في بُعدهِ , بعيدٌ في قُربهِ , عالٍ في دنوِّهِ , دانٍ في علوِّهِ) الباري سبحانه و تعالى مُحيط بِكُل شيء , مُقتدر على كل شيء , قدرَته نافذة على كل شيء و في كل شيء و

مُحيطة بِكُل شيء _ و كلَّما ازدَدتُم تفَكُّرا _ كما بيَّنتُ هذا المعنى في الدرس الماضي , كلام أهل البيت عليهم السلام _ كلَّما ازدَدتُم تفَكُّرا كلَّما ازدَدتُم تَحيُّرا .
_ متى غِبتَ حتى تَحتاج إلى دليل يَدلُّ عليك , و متى بَعُدتَ حتى تكون الآثار هي التي توصِلُ إليك _ و إنّما هذا من انشغال ذهن الإنسان بالمَحسوسات المحيطة به و من ترَدُّده في الآثار
_ إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجب بُعد المزار _ لَمّا ترَدَّدنا في الآثار بَعُدَ علينا المزار فَحينئذ احتَجْنا إلى الاستدلال بِهذه الأشياء , إلى الاستدلال بِهذه المعاني حتى توصلنا هذه المعاني إلى معرفة الله و إلاّ (متى غِبتَ حتى تَحتاج إلى دليل يَدلُّ عليك , و متى بَعُدتَ حتى تكون الآثار هي التي توصِلُ إليك , عَميتْ عَينٌ لا تراكَ عليها رقيبا , و خسرَتْ صفقة عبدٍ لم تَجعل له من حُبِّكَ نصيبا) إلى آخر فقرات الدعاء الشريف
_ كلامنا في الفقرة الأولى _ كلامنا في الفقرة الأولى : إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجِب بُعد المزار فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك _ هذا الترَدُّد في الآثار لا يتمكن الإنسان أن ينفكَّ عنه لأنّ الباري سبحانه و تعالى خلقَ الإنسان على هذه الأرض و جعلَ حاجات الإنسان و أغراض الإنسان و مَقاصد الإنسان و منافع الإنسان و مَضارّ الإنسان مرتبطة بِهذه الأشياء _ مضار الإنسان مرتبطة بهذه الأشياء , منافع الإنسان مرتبطة بِهذه الأشياء , أمان الإنسان , خَوفهُ , صحّتُه , مرَضُه , عِلمُه , جَهلُه , طعامُه , شَرابُه , جوعُه , عطَشُه , كل هذه المعاني متعلّقَة بِما حولَهُ و هذا المعنى لا يستطيع الإنسان أن ينفَكَّ عنه , لا بد أن تكون له علائق , نعم جاءت الشرائع , جاءت الأديان تُنَظّم هذه العلائق و توَظّف هذه العلائق في الجهة و في الطريق الذي يُقَرِّب الإنسان إلى الله , الشرائع و القوانين و الأديان جاءت تُنَظّم هذه العلائق و إلاّ الإنسان لا يتمكن أن ينفَكَّ عن هذه العلائق و حتى لو أراد أن يقول لا أريد طعاما , لا شرابا , لا سَكَنا , لا ثوبا , ألا يَحتاج إلى مكان , ألا يرتبط بالزمان , ألا يرتبط بِجسَده , هل ينفَكُّ عن جسَده ؟ بالنتيجة هذه العلائق و هذه الوشائج لا يتمكن الإنسان أن ينفَكَّ منها
_ نعم قد يتمكن البعض أن ينفَكَّ من كثير منها , أمّا إلى النهاية لا يتمكن و لذلك الأديان و الرسُل و الأوصياء و الأولياء و الأبرار يأتون لِتنظيم هذه العلائق و لِتنظيم هذه الوشائج كي تَصُب في طريق الله , كي تَصُب في منفعة الإنسان , كي تُقَرِّب الإنسان إلى دائرة القُرب الإلهي , فَهذه العلائق لا يتمكن الإنسان أن يتخلَّص منها و لذلك بِسَبب هذه العلائق و بِسَبب الطبيعة البشرية التي جُبِلَ عليها هذا الإنسان , انطلاق الإنسان و بداية الإنسان في الوصول إلى الله سبحانه و تعالى من نفس هذه العلائق و لذلك في فقرة أخرى من دعاء سيّد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه : إلهي أمَرتَ بالرجوع إلى الآثار _ أمرت بالرجوع إلى الآثار , فأرجِعْني إليك _ يعني أنت الذي أمَرتَ بالرجوع إلى الآثار , الإنسان لَمّا خلَقَهُ الباري بِهذه الهيئة و بِهذه الكيفية و بِهذه الخصائص , و لا بد من وجود

هذه العلائق التي تُقَوِّم وجوده الدنيوي في هذه الحياة و في معاشه على الأرض , فَهذه العلائق لا يتمكن الإنسان أن ينفَكَّ منها , في نفس الوقت تَحول فيما بينه و بين دائرة القُرب , الباري بِقُدرته , بِلُطفه , من نفس هذا الحجاب فتَحَ للإنسان طريقا للوصول
_ إلهي أمَرتَ بالرجوع إلى الآثار _ أنت أمرتني أن ازداد فكرا في عظيم خَلقك و مدحتَ الذين يتفَكّرون في عجائب سماواتك و في عجائب أرضك في كتابك , الباري هو الذي مدحَ الذين يزدادون تفَكُّرا في عظيم خلقة الباري لكن الباري أراد من هذا التفَكُّر أن تكون البداية لا أن يبقى الإنسان مَشدودا لِهذه الآثار و إنّما تكون البداية هنا _ المَحطَّة الأولى التي يشرع منها الإنسان و قطعا هذا الكلام _ هذا الكلام مع الذي لم يَجِد مُرشدا و دليلا
_ أمّا نَحن وجَدنا أهل البيت عليهم السلام فإنّنا لا نَحتاج حتى للتفَكّر بِمثل هذه الأشياء , لا نَحتاج , لا يكون التفَكّر هنا مذموما لكننا لا نَحتاج إلى التفَكّر بِمثل هذه الأشياء , التفَكُّر بِمثل هذه الأشياء يَحتاجُه الذي لا يَجد دليلا و لا مُرشدا , أمّا الذي يَجد دليلا و مُرشدا و علَما هاديا و منارا واضحا لائحا , حينئذ طريق هدايته يأخذُه من هذه الجهة , حينئذ صراطُه السَوي يكون بإتباع هذا العلَم الواضح و لذلك لَسنا بِحاجة إلى مثل هذه المعاني
_ نَحن بِحاجة للبحث عن الحُجّة الحقيقية , الطريق الموصِل إلى الله سبحانه و تعالى , الطريق الموصِل هو الإمام المعصوم عليه السلام
_ على أي حال أَمُر بِشَكل سريع على العبارة _ إلهي أمرتَ بالرجوع إلى الآثار فأرجِعْني إليك بِكسوَة الأنوار , و هداية الإستبصار _ أرجِعْني إليك بِهذا اليقين و بِهذا المعنى _ بِكسوَة الأنوار _ اجعَلْ أنوارك مُجَلِّلَة لِقَلبي _ الكسوَة الكساء الذي يُجَلِّل الإنسان _ و المراد هنا من الأنوار أنوار الهداية التي تُجَلِّل قلب الإنسان
_ فأرجِعْني _ أرجعني عليك بِكسوَة الأنوار , و هداية الإستبصار , حتى ارجعَ إليك منها _ ارجعَ إليك من هذه الآثار _ كما دخَلتُ إليك منها _ أنت أمَرتَني أن ابدأ من هذه الآثار _ كما دخلت إليك منها مَصونَ السرِّ _ السر هو القلب _ مَصونَ السرِّ عن النظر إليها , و مرفوعَ الهمَّة عن الاعتماد عليها _ و إنّما استَدلُّ بك عليك , و إنّما ادخلُ من الباب الذي فتَحتَهُ لِعبادك , لا أبقى مُنشَغلا بِهذه الآثار المَحدودة , بِهذه الممكنات الناقصة و إنّما أأتيك من الباب الوسيع الذي فتَحتَهُ إلَيّ
_ إلهي ترَدُّدي في الآثار يوجِب بُعد المزار فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك _ هنا الداعي يطلب من الباري سبحانه و تعالى _ فاجمَعْني عليك _ الجَمع إنّما يكون للأشياء المتفَرّقة , الجمع إنّما يكون للأشياء المُتكَثّرة _ فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك
_ المراد من الجمع هنا عدَّة جهات , الجهة الأولى باعتبار أن الإنسان مُمكن و المُمكنات مُتكَثّرة ليست بسيطة و لذلك الممكن كيف يُعرَّف ؟ الممكن هو الزوج التركيبي ـ في لسان الفلاسفة ـ الزوج التركيبي من الماهية و الوجود , زوج مُرَكَّب من الماهية و الوجود , الإنسان بالنتيجة مُرَكَّب في بُعدهِ المعنوي و في بُعده المادي , الإنسان حقيقة مُرَكَّبة

_ فاجمَعْني عليك هنا _ يعني قَرِّبْني من عالَم الوحدة لأنّ عالَم الوحدة هو اقرَب العوالِم إلى الباري سبحانه و تعالى , عالَم الوحدة و عالَم البساطة و لذلك الباري سبحانه و تعالى حقيقَتُه غير مُرَكَّبة , حقيقتُه بسيطة , حقيقَتُه واحدة غير مُتعَدّدة , لا ثانيَ له , لا ضدَّ له , لا ندَّ له , حقيقة واحدة أحَديَّة بسيطة , فَكلَّما اقتربَ المَخلوق من الباري كلَّما قلَّ فيه التكَثُّر , و كلَّما اشتَدَّتْ فيه الوحدة
و لذلك الفلاسفة حينما يتحدَّثون عن حقائق الملائك المُقرَّبَة , يقولون الملائك المُقَرَّبة لا ماهية لها و إنّما حقيقة وجود فيها يَتجلّى , يعني أنّها حقائق بسيطة لأنّها قريبة من أفُق الوحدة , قريبة من عالَم الوحدة , و كلَّما قلَّ التكَثُّر في المَخلوق كلَّما اقتربَ من الباري سبحانه و تعالى , هذا بَحث فلسفي بِحاجة إلى تفصيل , لَستُ بِصَدد الولوج في مثل هذا المطلب لكن هذه جهة من جهات معنى (فاجمَعْني عليك) لأنّ الجَمع إنّما هو للمُتفَرِّق و للمُتكَثِّر (فاجمَعْني عليك) هذا المراد .
_ المراد الثاني أو الجهة الثانية : فاجمَعْني عليك _ اجمَعْني بِكُل وجودي , في عواطفي , في عقلي , في مشاعري , في إحساسي , في نفسي , في روحي , اجعَلْ جَميع ما يدور في قلبي , في عقلي و عواطفي في خدمَتك , اجمَعْ هذه الأمور و اجعَلْها في خدمتك لأنّ هذه أشياء مُتعَدّدة , عقل الإنسان , قلب الإنسان , وجدان الإنسان , بصيرة الإنسان , نفس الإنسان , روح الإنسان , هذه العواطف , هذه المشاعر , هذه الخَواطر , هذه الهواجس , الحالات النفسية , الخلَجات المُختلفة , فاجمَعْها عليك بِخدمَة , اجمَعْها في خدمتك و اجعَلْها في سبيلك (فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك) هذه جهة .
_ و الجهة الثالثة : ربّما يُراد المعنى اللغَوي و المعاني هذه ـ ظاهراً ـ كلُّها من المعاني المطلوبة في تَحقيق كمال الإنسان , المراد انّه من جَمع القلب , المراد انّه من جَمع العقل
_ فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك _ المراد من الجَمع هنا تنقيَة القلب من شوائبه و تَرقية القلب
_ و لذلك في الروايات الشريفة أنّ الإمام الحُجّة عليه السلام في يوم ظهوره إذا ما ظهرَ _ يَمُدُّ يدَهُ على رؤوس الناس فيَمسَحُ على رؤوسهم فيَجمَعُ بِذلك عقولَهُم و يُكَمِّل بذلك أحلامَهُم و أخلاقَهُم _ جَمعُ العقول , جَمع القلوب المراد منه هنا تنقيَة القلوب , تنقيَة العقول من الشوائب و تَرقيتها إلى المَحل الذي يكون قريبا من دائرة الوحدة _ يكون قريبا من الله سبحانه و تعالى _ يَمُدُّ يدَهُ على رؤوس العباد فيَمسح على رؤوسهم فيَجمَعُ بِذلك عقولَهم , يُكَمِّل أحلامَهُم , يُحَسِّن أخلاقَهُم , صلوات الله و سلامه عليه _ هكذا وردَ في الأحاديث المعصومية الشريفة عن أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .
_ فاجمَعْني عليك _ كل هذه المعاني مطلوبة _ الجهة الأولى _ الجهة الثانية _ الجهة الثالثة _ في كمال الإنسان و في تَحقُّق كمال المَخلوق

_ فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك _ أمّا أنّ الباري سبحانه و تعالى كيف يَجمَعُنا بِهذه الخدمة و على هذه الخدمة التي توصِلُنا إليه ؟ كيف يَجمَعُنا و مشاعرُنا مُتعَدّدة , خَلَجاتُنا مُختلفة ؟
_ الباري سبحانه و تعالى جعلَ لنا سبيلا , هذا السبيل هو الذي يَجمع القلوب على خدمَته , يَجمع الإنسان على خدمة الباري , هذا السبيل الباب الذي فتَحَهُ , التعبير الذي وردَ في الزيارة الجامعة الكبيرة المَروية عن هادي العترة صلوات الله و سلامه عليه و عليها { و الحَقُّ معكم و فيكم _ و الحقُ معكم و فيكم , و منكم و إليكم , و انتُم أهلُه و مَعدِنُه , و ميراثُ النبوَّة عندكم , و إيابُ الخَلقِ إليكم _ إياب الخلق هو جَمعُهم , كيف يؤوب الخَلق ؟ الخَلق يُجمَعون فيَؤوبون إليهم _ و إيابُ الخَلقِ إليكم , و حسابُهم عليكم , و فَصلُ الخطاب عندَكُم , و آياتُ الله لديكم , و عَزائمُهُ فيكم , و نورُه و برهانُه عندَكُم _ ثم ماذا _ و أمرُهُ إليكم _ أمرُ الباري إليهم _ و أمرُهُ إليكم , مَن والاكُم فقد والى الله , و مَن عاداكُم فقد عادى الله , و مَن أحبَّكُم فقد أحبَّ الله , و مَن أبغَضَكُم فقد ابغضَ الله , و مَن اعتصَمَ بكم فقد اعتصَمَ بالله } الاعتصام بهم اعتصام بالله , الموالاة لَهم موالاةٌ لله , المعاداة لهم معاداة لله , الحُبّ لهم حبٌّ لله , البغضُ لهم بغضٌ لله
_ هذه شؤونات الإنسان _ هذه شؤونات الإنسان : الحُب _ البُغض _ الولاء _ العَداء _ الإعتصام _ كيف تُجمَع في ذات الله و كيف تُجمَع في سبيل الله ؟ تُجمَع في هذا الطريق , الباري هنا جعلَ لنا جهة تُجمَع عندها العواطف و المشاعر و الأفكار و الاتجاهات و الخلَجات و الخواطر و الهواجس , تُجمَع عند هذه الجهة الواحدة , فإذا جُمِعَتْ عندها حينئذ وصلَ الإنسان إلى الله , لذلك ماذا قالَتْ الزيارة (و أمرُهُ إليكم) أمرُ الخلائق , أمرُ العباد إنّما يعود إليهم , لأيِّ شيء ؟ في أول الحديث قلتُ بأنّ الملكَ لله و الباري سبحانه و تعالى جعلَ أمرَهُ إلى أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام , جعلَ أمرَهُ إلى رسول الله و إلى آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين _ و أمرُهُ إليكم _ أمرُ هذه الخلائق الراجع إلى الله إنّما يعود إلى أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام و لذلك _ و إيابُ الخلقِ إليكم _ هذه الخلائق لَمّا تَجتمع في يوم الجَمع تؤوب إليكم
_ و إيابُهم إليكم , و حِسابُهم عليكم _ و عملية الحساب عملية جَمع , نَحن هنا ندعو و نطلب من الباري (فاجمَعْني عليك بِخدمَة توصلني إليك) عملية الإياب عملية جَمع , عملية الحساب عملية جَمع , عملية إصدار الأوامر و الإحاطة بأمر الكائنات عملية جَمع , جَمعٌ لِهذه المَخلوقات في دائرة الأمر , في دائرة الولاية _ و أمرُهُ إليكم _ المَخلوقات مَجموعة في دائرة الولاية
_ و إياب الخَلق إليكم _ إياب الخلق _ الخَلق مَجموعة و آيِبَة إليكم
_ حسابُهم عليكم _ و انتُم حين تُحاسبونَهم ستَجمعون أعمالَهم , الحساب جَمع و تفصيل و بيان , فإياب الخلق إليهم , حساب الخلق عليهم , أمرُ الباري إليهم

_ ثم يأتي تفصيل العواطف : مَن والاكُم والى الله , مَن عاداكُم عادى الله , مَن أحبَّكُم أحبَّ الله , من أبغضَكُم ابغَضَ الله

_ حتى يَصِل بيان الدين الكامل _ و مَن اعتصمَ بكم فقد اعتصمَ بالله _ و الإعتصام بالله هو الإعتصام بِدينه , الإعتصام بالله هو التمَسُّك بالذي يريدُه الباري و إلاّ الذي لا يعتصم بالله سبحانه و تعالى فَليس من دينه في شيء , و متى يَصدُق هذا الكلام أنّ هذا الإنسان لا يعتصم بالله ؟ متى ما خرجَ الإنسان من رِبقَة الإيمان , إذا خرجَ الإنسان من رِبقَة الإيمان و من دائرة أهل الإيمان , هذا الإنسان ليس مُعتَصِما بالله سبحانه و تعالى , و الإعتصام بالله هو الإعتصام بهم صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين

_ فالذي يريد القُربَ و الذي يريد الخدمة الإلهية : الباري سبحانه و تعالى فتحَ له هذا الباب , مهَّدَ له هذا السبيل فَجعلَهُ في أهل بيت العصمة صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين , و مَدارُ هذا الأمر في إمام زماننا (فإنَّكَ إن لم تُعَرِّفني حُجَّتَك ضلَلتُ عن ديني) .

إلى هنا ينتهي الكاسيت .

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مراعاة ذلك

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)